الفتاوى الحديثية

تأليف

خاتمة الفقهاء والمحدثين الشيخ

أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي

٩٠٩ - ٩٧٤ ﻫ

الطبعة الثانية

١٣٩٠ ﻫ = ١٩٧٠ م

صديقا نبيا » ، وفي رواية عن أنس أنه رفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواه ابن منده والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه ابن عساكر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم . وأخرج أيضا وقال فيه من ليس بالقوى عن على بن أبى طالب « لما توفى إبراهيم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمه مارية فجاءته وغسلته وكفنته وخرج به وخرج الناس معه فدفنه ، وأدخل صلى الله عليه وسلم يده فى قبره فقال : أما والله إنه لنبي ابن نبي وبكى وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم قال صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول مايغضب الرب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون » ، وروى أبو داود « أنه مات وعمره ثمانية عشر شهرا فلم يصل عليه صلى الله عليه وسلم » صححه ابن حزم . قال الزركشى : اعتل من سلم ترك الصلاة عليه بعلل : منها : أنه استغنى بفضيلة أبيه عن الصلاة كما استغنى الشهيد بفضيلة الشهادة ، ومنها : أنه لا يصلى نبي على نبي ، وقد جاء «لو عاش لكان نبيا» انتهى . ولابعد فى إثبات النبوة له مع صغره لأنه كعيسى القائل يوم ولد (إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا) وكيحيى الذى قال تعالى فيه (وآتيناه الحكم صبيا) قال المفسرون : نبئ وعمره ثلاث سنين واحتمال نزول جبريل بوحى لعيسى أو يحيى يجرى فى إبراهيم ، ويرجحه أنه صلى الله عليه وسلم صومه يوم عاشوراء وعمره ثمانية أشهر : وذكر السبكى فى حديث «كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد» إن الإشارة بذلك إلى روحه لأن الأرواح خلقت قبل الأجساد أو إلى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها ، ثم إن تلك الحقائق يؤتى الله كل حقيقة منها مايشاء فى الوقت الذى يشاء ، فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آتاها الله ذلك بأن يكون خلقها الله مهيئة له وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا اهـ . وبه يعلم تحقيق نبوة سيدنا إبراهيم فى حال صغره .

[مطلب : فى أن الحسن البصرى سمع من على على الصحيح]

وسئل نفع الله بعلومه : هل سمع الحسن البصرى من كلام على كرم الله وجهه حتى يتم لسادة الصوفية سند خرقتهم وتلقينهم الذكر المروى عنه عن على كرم الله وجهه ؟

فأجاب بقوله : اختلف الناس فيه فأنكره الأكثرون وأثبته جماعة . قال الحافظ السيوطى : وهو الراجح عندى كالحافظ ضياء الدين المقدسى فى المختارة ، والحافظ شيخ الإسلام ابن حجر فى أطراف المختارة لوجوه : الأول : أن المثبت مقدم على النافى . الثانى : أنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وميز لسبع وأمر بالصلاة فكان يحضر الجماعة ويصلى خلف عثمان إلى أن قتل وعلى إذ ذاك بالمدينة يحضر الجماعة كل فرض ولم يخرج منها إلا بعد قتل عثمان وسن الحسن إذ ذاك أربع عشرة سنة فكيف ينكر سماعه منه مع ذلك وهو يجتمع معه كل يوم بالمسجد خمس مرات مدة سبع سنين ، ومن ثم قال على بن المدينى : رأى الحسن عليا بالمدينة وهو غلام ، وزيادة على ذلك أن عليا كان يزور أمهات المؤمنين ومنهن أم سلمة والحسن فى بيتها هو وأمه خيرة إذ هى مولاة لها ، وكانت أم سلمة رضى الله عنها تخرجه إلى الصحابة يباركون عليه ، وأخرجته إلى عمر رضى الله عنه فدعا له : اللهم فقهه فى الدين وعلمه وحببه إلى الناس ذكره المزى وأسنده العسكرى . وقد أورد المزى فى التهذيب من طريق أبى نعيم أنه سئل عن قوله : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدركه ؛ فقال كل شئ قلته فيه فهو عن على غير أنى فى زمان لا أستطيع أن أذكر عليا : أى زمان الحجاج ، ثم ذكر الحافظ أحاديث كثيرة وقعت له من رواية الحسن عن على كرم الله وجهه . وفى بعضها ورجاله ثقات قول الحسن سمعت عليا يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مثل أمتى مثل المطر» الحديث .